

اجتهادات من ينسى حلیم؟

عبر بعض محبى الفنان الكبير الراحل عبدالحلیم حافظ عن استغرابهم لمرور الذكرى التسعين لولادته (28 يونيو الماضى) بدون أن يُحتفى بها فى بلده، بينما أُقيمت حفلة غنائية بديعة فى بعلبك قبل أيام قليلة بهذه المناسبة، وأجاد فيها الفلسطينى الصاعد محمد عساف أداء عدد من أغانى الغدلیب بتوزيع إبداعى جدید للمايسترو الفنان هشام جبر.

لكن مرور هذه الذكرى فى صمت تقريباً لا يعنى نسيان حلیم، وهو الذى مازالت أغانيه تملأ أرجاء مصر فناً، برغم أن معظم المصريين الذين يعيشون اليوم لم يعاصروه.

وقد ذُكر على نطاق واسع فى ذكرى رحيله قبل نحو أربعة أشهر، وكُتب الكثير عنه. ويؤكد ما كُتب فى ذلك الوقت أنه سيبقى دوماً، ليس لفنه الجمیل الراقى فقط، بل بدروس مشواره أيضاً.

فقد صعد إلى القمة اعتماداً على موهبته، ومعرفته الموسيقية، وليس استناداً على براعته فى الترويج لنفسه، أو علاقته مع قيادة ثورة 1952، بخلاف ما يراه أصحاب هذا الرأى.

كان معظم الفنانين فى تلك الفترة قريبين من السلطة الجديدة، وليس الغدلیب وحده. كما أن صعوده بدأ قبل تلك الثورة، عندما اجتاز الاختبار الذى يُجرى للمواهب الجديدة فى الإذاعة المصرية عام 1951.

ومن يعود إلى بداية مشواره يعرف كم كان متميزاً عندما اختار أغنية صعبة ليؤديها في ذلك الاختبار، وهى لقاء للشاعر الكبير الراحل صلاح عبدالصبور.

يرى من يقللون قيمة حليم الفنية أن صوته كان أضعف من أن يمكنه من بلوغ المكانة التى وصل إليها. لكن نجاحه الكبير لا يعود إلى أن صوته كان الأفضل، بمقدار ما يرجع إلى أن معرفته الموسيقية كانت الأكبر مقارنة بكل ما قيل إنه سعى إلى إبعادهم.

فقد أتاحت له دراسته فى معهد الموسيقى العربية معرفة الآلات على أساس علمى، وواصل اطلاعه على الجديد فيها. وكان قادراً على استخدام هذه المعرفة فى تحقيق أقصى استفادة من أى لحن.

ويغفل من يتهمونه بإبعاد منافسيه أنه رحل صغيراً قبلهم جميعهم، وترك لهم الساحة، فلم يقدم أى منهم أكثر مما أعطى من قبل.